رَدَّها يا زمان

عامي

شعر

ابراهيم بري

الإهداء

إلى الذي سقى الماء ورعى حرمة الآثار،
وحفظها من الضياع، عنيت به
الاستاذ نبيه بري، اقدم قصائدي وذكرياتي.

أرجعت للأحجار عهد شبابها ؟

دافعت في حزم وفي اصرار
عن حرمة الاطلال والآثار

سلمت يداك فأنت اصدق من رعى
عهد الوفاء لبرجنا المنهار

أرجعت للأحجار عهد شبابها
فتجدد التاريْخ في الاحجار

وتكلّم الازميل فهو مترجم
يروي عن النحات والعمار

وروى لنا الماء الذي تحت الثرى
عما تكنُّ الارض من اسرار

فــالـذكــريـات هنــا يمرُّ قـــطارهــا
فـتـســافــر الايــام فـــي الـتـــذكــار

أهلي، هنــا سكنــوا ، فــأين تلفتت
عينــاي، الــمــح منــزلـي وديــاري

تبنين ، والتــاريــخ يســأل صحبهــا
عـمّــا وعت مـن ســالـف الاخـبــار

أتــرى تسجــلُّ لـلكــرام عهــودهــم
ام انـهــم عـبــروا كـمــا الاطـيــار؟

تلك الامــاكن، لـو قـدرت حفـظتهــا
وجـعـلت فـيهــا كـعـبـتـي ومــزاري

. . . .

ومشى الـزمـان وراء ركبـك خـاشعـاً
فــي مــوكـب الاجــلال والاكــبــار

هــذا ابـو حمــد(١) وذلـك بــرجــه
رجعــا معــاً للحي . . . بــل لـلدار

---

١ ـ ابو احمد صاحب برج القلعة

والشيخ ناصيف [2] اطلّ ملوحاً
بحسامه للعسكر الجرار

وثبا على الجزار حين غزاهم
فالموت منحتم على الجزار

فهو الذي قتل الحضارة عندنا
وأباحها للخزي او للعار

تبنين اهلك ، والبلاد جميعها
سارت وراء القائد المغوار

انت الذي ارجعتها لشبابها
في ورشة الترميم والاعمار

فادخل لها ، ولسان حالك هاتف
الارض ارضي والديار دياري

ابراهيم بري

---

٢ ـ الشيخ ناصيف ، هو الذي قاتل الجزار في معركة مارون التاريخية

ردها يا زمان ؟

ردَّهــا يــا زمــانُ ، ردَّ الـحـبـيـبـا
ردَّ لـلـعـمـر طـيـره الـعـنـدلـيـبـا
لـمحــة ازهــرت لـحيـنٍ ، ومــرَّت
تستحثُ الخــطى وتـطوي الـدروبـا
انــهــا مـن صـبــاي بــاقــات وردٍ
ردَّ لي يــا زمــان عمــري الـسليـبـا

. . . .

كــان مــا كــان . . يــا لقصــة عمـري
كـنت اهــوى، وكــان حبي كئيـبــا
يــرقــب الامسيــات حتــى تــوافي
ويـنــاجي الـنجــوم حتــى تـغـيـبـا
كنت ابكي جــوى ، وأســأل نفسي
لـمَ يــا نفس تــألـفين الـنحـيـبـا ؟
وإذا مــوكــب الـمـســاء تــهــادى
ســرت وحـدي لكي انــاجي المغيبـا

. . . .

ردَّها يا زمان ذكرى غرامٍ
شيَّبتني ، وما بلغت المشيبا

يوم كان الهوى رحيقاً شهياً
يوم كان الشباب غصناً رطيباً

كم قطفنا عن الخدود الاقاحي
واستللنا من الشفاه اللهيبا

واعتصرنا القلوب حتى اذا ما
فاح منها الشذا عتقنا القلوبا

والتقينا على بساط الندامى
نحتسي العنفوان كوباً فكوباً

وانحنينا على مصلّى هوانا
وغسلنا مع الدموع الذنوبا

ما دخلنا الجنان ، لكن سرقنا
من عناقيدها الشراب العجيبا

هـذه الكـأس مـا اشتكت من جفـاف
بعـــد يـا دهـــر ، او أحسَّتْ نضـوبـا

ردَّهـــا يـــا زمـــانُ . . ردَّحـــبـــيـــبـــاً
غـــاب عـنـي، واشـتـهـى ان يؤوبـا

زعموا لأهلي ؟

زعـــمـــوا لأهـــلي انـــنـــي اهـــواه
مـــا اخـتـرت من بين الشبـــاب ســـواه
وبـــأن نـــافـــذتـــي تـــظل مـــضـــاءةً
حـتـى يـــرانـــي في الـــدجـــى وأراه
ويـهـيـب بـــاسـمـي إذ أمـــرُّ أمـــامـــه
فـــكـــأنـــه قـــيـس رأى لـــيـــلاه

. . . .

قالوا وقـالوا . . لست اعلم مـا رووا
عـنـي، ومـــا انـــطلقـت بـــه الافـــواه
فـتـجـهـمـت امـي ،وحـمـلق والـــدي
وغـــدا يـقلبُّ في الـهـــواء عـصـــاه
وتـقـــدمـت اخـتـي لـتـنـفـي مـــا ادعـى
الـــواشـي ، ومـــا افضـى بـــه ورواهُ
لكن ابـي لم يـسـتـجـب لـــدفـــاعـهـــا
عـنـي ، وأظـهــر سـخـطه وجـفـــاه . .

. . . .

ورجـعت لـلبيـت الحـزيـن عشيـةً
فـلمحـت ظـل كـآبـة يـغـشـاه

امي انـزوت في الركن تصلح ثـوبهـا
وأبـي، خـلا بـكـتـابـه يـقـراه

وأخي الصغيـر غفـا بجـانب هـرّه
وعـليـهـمـا مـدَّ الـسـكـون رداه

وأنـا مشيـت على رؤوس اصـابـعي
كـالـلص يـحـذر ان تـزل خـطاه

ورأيـت ان الاعـتـرافمـسـاعـدُ
لـي ، لـيس يـنـقـذ مـوقـفي إلاّه

فـدنـوت من امي، ركعت امـامهـا
كـالعبد ، يـرجـو الصفـح من مـولاه

وأخـذت ابكي ، استحث حنـانهـا
والـطفـل يـغـري اهـله بـبـكـاه

....

فـرويت كيـف دعــاه قلبي للهــوى
يــومــاً ، فـلبّى الـقلب حـين دعــاه

كيف انبــرى يشكـو الغـرام بلهجـة
حـــزنى ، فتجـــرح مهجتي شكــواه

كيف انتفضت، نفرت ، وهو يضمني
وعـلى شفــاهي، حــوّمت شـفتــاه

وبـقيـت اخـجـلـه ، وأجــرح كـبــره
بــالـلوم، حتى غـرغـرت عيـنــاه

أمّــاه : لـيتــك تـلمحين جـبـيـنــه
لتــري النبــوغ عليــه ، يــا أُمــاهُ

هــو ســاهمٌ كــالأنـبيــاء مـحــدِّق
بــغـمــائـمٍ فــيـهــا يــمــرُّ الـلّهُ

وحــديثُه .. لــو تسمعين حــديثـه
نـغـم يـغــردُّ في الــقـلوب صـداه

أهــواهُ ، حتى خلت من شغفي بــه
انّ الـبـســيــطةَ كـلهــا تــهــواه . .

. . . .

وبقيت اشــرح ، وهي صــاغيــة تعي
شـرحي . . حديث الحب مـا احـلاه
فـكــأنـهــا رجـعـت لأيـام الـصـبــا
ايــام كــان ابــي بــعــزّ صــبــاه
يمشي الهـوينا خلف شـرفـة بيتهـا
فــتــطل مـن شـبّــاكـهــا لــتــراه
فتنهــدت ،والــذكــريــات أمــامهــا
مــاضٍ تــمــر فــصــولــه ورؤاه
ولمحـت ادمعـهــا تغــازل جـفنـهــا
فـعـلمـتُ أن قــد زال مــا اخـشــاه
وحـنت علـيّ تضـمني وتـقـول لـي
هــذا الــفــتــى لا تــعــشــقــي الآه
قــولي لــه في الـبـيـت كـرسيٌّ لــه
فــالبـيـت يـكــره ان يـعـيش بــلاهْ

ابراهيم بري

ذكراك ، قصة حب ؟

حسنـاء عفوك ذكـرى الامس تشجيني
وتعصـــر النـــار في كـــأسي وتسقيـني

ذكـــراك قصـــة حب خـــطهـــا قـلمي
فنـــالت السبـق في كـــل الـميــادين

ذكـراك ملحمـة المــاضي وســاحتــه
تميتني فـــوق مهـــري، ثـم تحييـني

تــردّني لـــربى تبنين. . كم ركضـت
خيـــول اعمـــارنـــا في سفــح تبنين

فكلمــا طفت فـي بيـت نشــأت بـــه
سمعت صـوتاً من المـاضي يناديني :

يــا شاعـر الحب، ايـام الصبـا ذهبت
ولى الشبابِ ، وغابت شمس تشـرين

اعـطيتني . . لم اكن اهلاً لمـا بذلت
تلك الانـــامـــل من عـــطفٍ ومن لينِ

أعطيتني لحظات العمر، واخجلي
لم احسن القطف من تلك البساتين

أنا الذي لعبت ريح الغرور به
فداس فوق جباه الحور والعين

فكم تهاوت على عرشي مراهقة
واستسلمت لمصير غير مضمون ؟؟

. . . .

اطعت غيرتي الحمقاء فانطلقت
بي الهواجس تقصيني وتدنيني

وصوَّر الوهم لي شخصاً يزاحمني
ويلتقي بك من حينٍ الى حين

وانت تسقينه كأس الهوى غدقاً
من خمرة كنتِ منها الامس تسقيني

وأن أنمله الصفراء قد قطفت
ازاهري واحتوت اشهى رياحيني

. . . .

شعــرت ان سيــاط المكــر تلفحـني
شعــرت ان سهــام الغــدر تــرميني

شعــرت ان ذئــاب الثــأر تلهث فــي
صدري الطعين، وتعـوي في شراييني

وليس إلا انتقــامي مــنــك ينقــذني
من العــذاب .. من الآلام يشـفيـني

. . . .

وفي ســويعـة تجــديف فقدت بهــا
ارادتـي، وبهـــا اخـتـلـت مـوازيـنـي

وطـأت غصن صباك الغضّ في قــدمي
ورحت اغمـد في نهــديــك سكيني

وعنـــدمــا عــاد لي رشــدي تبين لي
اني استجبت لتحـريض الشيــاطين

ثم انكفــأت، فتحت البــاب مبتعــداً
ابغي الفــرار لأرض الهنــد والصين

ورحت اتلو نـشيـــد الـثـأر في نـغمٍ
مكــابـرٍ ، هــو من نــظمي وتلحيني

حتى إذا خلت اني ارتحت منـك هفا
صـــوت بقلبي الى لقيــاك يــدعــوني

فـكـــل وردٍ اراه ، عنـــك يســـألني
وكـــل دربٍ اراهـــا ، منـــك تدنيني

فما حملت من الماضي الكئيب سوى
جـرحٍ ، وراء حنـايـا القلب مـدفـون

فــأنت في غــربـتي ظــلٌ يــلازمـني
وانت في وحـــدتي طيـف ينــاجـيـني

بــل انت صـورة ذاتي ، الله كــونهـا
مـذ راح يُبــدع تصـويـري وتكــويني

. . . .

أنـا قتلتـك؟؟ حــاشـا ان امــدَّ يـدي
الـى الجـمــال بــوردٍ او بيـسـمـيـن

مــا كـان عنــدي سكين اصـول بــه
وفـي لحــاظــك آلاف الــسكــاكـين

أنــا قـتلتــك؟ عـنــوان كتبـت بــه
خــرافتي عنــك يــا اغلى عنــاويني

هـا قـد رجعت اليــك الآن معتـرفــاً
بمــا هجست فضميني وضمـيـنـي !!

وسـامحي شـاعــراً شطّ الخيـال بــه
فــراح يتلو حكــايــات المـجــانيـن

اني احنُّ لمــاضي العمــر فـي بلدي
يا ذكريـات، ، لماضي العمـر رديني

. . . .

من سهرات العمر ؟

أتيت شـــرفتهـــا ، والليـــل معـــتكـــرُ
وكـــان ضـوء ســـراج البيت يحتضـــرُ
وطـــرفهـــا نصف غـــافٍ في تملمـــله
والحلمُ من فـــوقـــه يهفـــو وينـــتـــظر
كـــأنهـا بـــربى الفـــردوس ســـاهمـــة
وحـــولهـــا التقت الاطيـــاف والصـــور
ودغـــدغت نسمـــات الليـــل وجنتهـــا
وراح يسبـــح فـــي مـــرآتهـــا الـقمـــر
فـخلتـــه عـــاشـقـــاً بـــانت حبيبتـــه
فصـــار يؤنســـه التـــرحـــال والسفـــر
وقـــد شممت شـــذاهـــا فهي نـــرجســـة
في كـــل نـــاحيـــةٍ من عـــطرهـــا اثـــر

. . . .

فأحترت في موقفي ، ويحي أأوقظهـــا
أأوقظ الـظبي؟ اخشى الظبي ينـذعر؟

ام انني بـإنهـزامٍ ، تـلك تجـربـة
مـا كـان يـألفهـا قيس ولاعمـر (١)

وإن أطَلْتُ وقـوفي ربـمـا انتبهت
جـاراتهـا ، وهنـا ينتابنـا الخـطر؟

فيـنـطلقـن بـأخبـار ملفـقـة
منهـا الوصـال ومنهـا اللهـو والسمـر

وللوشـايات اجـراس اذا قـرعـت
في جـانب الحي لا تـبقي ولا تـذر

. . . .

وسـاورتـني اوهـام خشيـت بـأن
يلهـو القضـاء بنـا او يهـزأ القـدر

وشـاء ربـك ان يـرعى بـراءتنـا
فأرسل الريح.. جـاء البرق والمـطر

فـأستيقـظت وهي تلهـو في غـلائلهـا
كـطفلة راح عنهـا الخـوف ينحسـر

---

١ ـ هو الشاعر عمر بن ابي ربيعة المشهور في غزله ومغامراته .

وفجـــأة سـألت، من انت؟ قلت انـــا
ضيف دعـاه الهوى والشـوق والسهـر

أتيت أحــمـــل قلبـــاً في جــوانحــه
نـــار بهـــا زهــرات العمــر تنصهــر

ضيف من الغيب نـاداه الغـرام فهـــل
يحـظى بعـطفـك؟ ام في فعله ضـرر

ضيف يحبك ، هل في الحب معصية
كـل الـذنـوب بشـرع الحب تغتفـر

فــإن تـقـبلـتـه كـنـت الامـــان لــه
او لا ، فهـاهـو عمـا كـان يعتـذر ؟؟

وكـــدت ارجـــع الاّ انـهـــا انتـصبـت
بـقـــامـــةٍ هي غـصن لـيس ينـكســـر

قـالت، وقـد اخــذت كفي بـأنملهـــا
البيت ملكـــك فـادخـــل ايهـا القمـــر

ألست أنت الــذي غني لنـــا، وبـنـــا
شعـراً بكل معـاني السحـر يـزدخـر؟

شعــراً تحــدَّر من سمــع ومن بصــرٍ
حتى تتيّم فيــه الســمــع والبصــر

ألست انت الـذي اهـدى لنــا ضمـماً
من القصــائـد فيهـا الفن يفتخــر

مرت على العود ؛ فأخضرت عرائشه
وراح عنقــودهــا بــاللحن ينعـصــر

فكلمــا دغـدغت في انمـلٍ وتــراً
رقّ الاداء وأفــنــى ذاتــه الــوتــر؟

واستقبلتني عــروســاً في انــاقتهــا
وراح يغمــر وجهي شعــرهــا العـطر

كــأنما هــو نهـر الليــل فـاض على
اكـتــافهــا، فـتلوى وهــو ينحــدر

وخــاطبتني عينــاهــا بشــوقهمــا
وأفصح النطق مـايفضي بـه النــظر

وقـال لي فمهـا الغـافي على شفتي
اذا لثمت فمـاً غيـري سـأنتحـر

وصـاح بي نـاهـد في صـدرهـا غـرد
حتـام تضغط عنقي، هل انـا حجـر ؟

تـعضـني بـفـمٍ جـاع الـلهيـب بـه
فـلا يـرقُّ لـوردي وهـو ينعـصـر

....

وإمتـد سامـرنـا ، طـال الحـديث بـه
من قـال ان حكايـا الحب تختصر؟؟

حتى اذا الفجـر حيـانـا ببسمـتـه
وراح فـي الشـفق الـوردي يـنتـشـر

وأقبلت نسمـات الصبـح سـاحبـةً
اذيـالهـا وعليهـا الـطيب ينهـمـر

وشقشق النـور فـالـظلمـاء هـاربـة
مـن وجهـه وعـن الآفـاق تنـحسـر

قــالت وفي همسهـا دفـء وتهــدئــة
اذا بقينـا معـاً ، قــد يحدث الكــدر

فـاذهب حبيبي حمـاك الله من ضـررٍ
وارجع مع الليل . . اني سوف انتظر

فقمت مــرتبكــاً، والــوهم يسبقني
بجــريــه وورائي يــركض الـشجــر

وقــد تصــور لي ان الــرقـيب عـلى
مشارف الدار . . كم تلهو بنا الصـور

وظــلّ روعي يقـصيـني ويـبعــدني
حتى تـوارى حمـاهــا واختفى الاثـر

ومــذ رجعت لمحت الـدار تبسم لي
من البعيــد، وركن البـيت يـفتـخــر

. . . .

اني ســأصبـر حتى الليــل يـوميء لي
قـد يفتـح الليـل ابـوابـاً لمن صبـروا

ان كان عمر الفتى كالشمع ذاب سدى
فليمض في قـرب من نهـواهم العمـر

كان يحبها كثيراً لأنها رفيقة عمره، وعندما توهم انه ذات يوم سيفقدها كتب لها هذه المرثاة، تماماً كما فعل الشاعر «ديك الجن» الذي قتل جاريته من غيرته عليها ونظم بها رثاءه الخالد:

أحملت سيفي فيم ؟

هتف الحنين ؟

هتف الحنين ، وهــزني الـتــذكــارُ
لأزور قـبــرك ، والـحـبـيــب يــزار

هتف الحنين، وكـل جـارحـةٍ غـدت
تـبكـي، وبعض دمــوعـنــا اشـعــار

ارنــو الـيــكِ فــلا أراك بـجــانـبـي
فــأنــا بــدونــك ضــائــع مـحـتــار

وجـعلت قـبــرك روضــةً لأزاهــري
فـبـكــل غـصـنٍ فــتـحــت اقـمــار

وبكــل نـرجـســة تـطـوف فــراشــة
وبـكـــل زنــبــقــة يــمــرُّ هــزار

ولثمته ، ثم انحنيت أمامه
فله بقلبي هيبة ووقار

وأجيء هذي الارض يرشدني الشذا
وأحس في قلبي تهبُّ النار

لو ادركت احجار قبرك من غفا
في الترب كانت تنحني الاحجار

قبر تعهده الخلود بعطفه
وأحاطه الاجلال والاكبار

قبر به يأوي البنفسج للكرى
وبه يبيت النرجس المعطار

قبر له نيسان يحمل ورده
ويضخه بعبيره آذار

وترفُّ اجنحة الغمائم فوقه
فكأنهن على الضريح إزار

والطير تؤنسه وتصدح حوله
يا للحبيب تزوره الاطيار

وأغار لو احد يقبلُ ركنه
ان الحبيب على الحبيب يغار

هل يعلم الحفار اي نبيّةٍ
في الترب غيبَّ وجهها الحفار ؟

وتظل ارض الطهر تجذبني لها
حتى إخال كأنني انهار

. . . .

وتلفتت عيني . ووجهك لاح لي
يا وجهها، اين الاحبة صاروا ؟

غدر الزمان بهم وأغمض طرفهم
ان الزمانِ بمثلهم غدار

وسقاهم الدهر الخؤون بكفه
كأساً على كل النفوس تدار

رحلوا، فلا خبر اتى عنهم ولا
نبأ. ولا ظهرت لهم آثار

والبيت غيرُه الزمان فلم يعد
مهد الهناء، ولا الديار ديار

أكذا الكواكب في العشية تنطفي
ومع المساء تسافر الاقمار ؟؟

. . . .

وإذا أتى نوار صاح بي الوفا
زر بنت عمك، قد اتى نوار

وأحمل لها ورد الربى فلمثلها
تُهدى الورود وتحمل الازهار

. . . .

هتف الحنين ولاح وجه احبتي
وتلاقت الاضواء والانوار

وعجبت ، كيف الدار تلمح اهلها
وتظل مغضية الجفون الدار ؟

وفتحت اذرعتي لهم لأضمهم
فاذا الاحبة ما لهم آثار

. . . .

يا ام اولادي ، شبابك قد مضى
رحل الربيع، وفاتنا ايار

والليل اصبح كالنهار يزيدنا
قلقاً .. وليل الفاقدين نهار

ولقد اتى نيسان مرّ على الحمى
فالحي ، لا سكن ولا سمار

حتى ولا قمر يطلُّ بأفقه
قمر الليالي سار مع من ساروا

. . . .

لو تعلم الاعمار قرب رحيلها
كانت تضن بسيرها الاعمار

فأنا وانتِ مسافران بغيمةٍ
بيضاء فيها يبدأ المشوار

والى الالـه ، الى الجنـان مسيـرنـا

في هجـرةٍ شخصت لهـا الابـصـار

قـدر بنـا يـلهـو يـشـدُّ وثـاقـنـا

فـمتـى تـفـك وثـاقـنـا الاقـدار

فـالعمر مهمـا امتدَّ سلك بقـائـه

هـو رحلة لـلارض . . بـل مشـوار

رحيل الشمس ؟

الكـون بعـد رحيــل الشمس مكتئبُ
وافـق بيــروت منه الليــل يـقتــربُ

فضفــة الـنهــر لا تبــرٌ ولا خــزف
وشــاطيء البحـر لا مــاس ولا ذهب

وللمســاء اصفـرار ، فــالنهـار مضـى
والافق بــالشفق الــوردي مختضـب

وأقبـل الليل دامي الـطرف حين رأى
اميــرة الكــون عن لبنــان تنـحجـب

وســافر الحب، قلب الارض محتـرق
من الحنين ، ودمــع الغيث منسـكب

وقاطع الفجـر اعراس الضيــاء ، فمن
كــل الامــاكن راح النــور ينسـحب

ولـوّح الصبـح بـالمنديل مـرتحــلاً
كــأنــه ذاهـب في اثــر مـن ذهبــوا

ونــاح نــاي رعــاةٍ في الحقـول فــلا
طيــر على الغصـن إلاّ راح ينـتحـب

ونهنـه الحـزن اجفـان الـريـاض فـلا
ريــح تهينم فـي الــوادي ولا قصـب

وأقبـلت لـحــظات الـهـم عــابـســة
فــالعمـر ران عليــه اليـأس والتعب

حتى الشمـوع على ايـوانهـا ارتعشت
فقــد تصـارع فيهــا العــطر واللهب

. . . .

يــا شمس عمـري، ظلي بيننــا ولنـا
اذا اغتــربت فــان الــروح تغتــرب

وبيتنــا سـوف يجفــوه الحنـان فــلا
ثــغــر يــبش ولا شــعــر ولا ادب

ولا فــراشــة نيـســان يـجــاذبـهــا
لصــدره الحبُّ في رفـقٍ فتـنجــذب

أراكِ فـي كــل افقٍ تـخــطرين بــه
وفي الخيــال ينــاديني فــأقتــرب

أراكِ فـي كلمــاتي حيـن اكتبهــا
قصــائـدي بــدمــوع النــار تنكتب

ان لم اذب كشمـوع الليـل محتــرقـاً
على الحبيب فــإني عــاشق كــذب

اذا تــرامت غيــوم عنــك تحجبني
فــإن وجهــك شمس ليس تنحجــب

يمــرُّ طيفــك في جفني فيــوقــظني
ويفتح الجـرح في صــدري فيلتهب

اذا التقيت بــأحبــابي فــلا عـجب
لكن نــزوحـهم عـني هــو الـعجـب

. . . .

ســألتهـا وهي تنــأى هـل ستكتب لي
قــالت مناجــاة روحينــا هي الكتبُ

غــداً تعـودين مــا احلى نهــار غــدٍ
إنـي عـلىشــرفــات الافـق ارتـقـب

لمَ الفـراق ، وأثمـار الصبــا نضجت
وكــرم اعمـارنــا فيـــه همى العنب؟

لنـا الـزمــان ، لنـا الآتي وحــاضـره
لنـــا الهــوى فهــو امٌّ عنـــدنــا وأب

اتــرحلين ، لمــاذاوالــدنى ابتسمت
لصحبهــا وغـداً تعــطي غــداً تهب

. . . .

أبت همــوم الـليــالي ان تـفــارقني
يــا رب رفقــاً بحــالي، اننـي تعـب

إلى التي تغتسل بالدموع ؟

لحظوك في قلبي ؟

زعمــوا بــأنــك تسكنيــن عيــوني
ورأوك تـغـتـسلـيـن وسط جـفــوني

لحــظوك في قلبي ، رأوك بمهـجتي
ورأوا جـبيـنـك مشــرقــاً بـجبيني

ورووا بــأنــك تـلهبين عــواطـفي
وتــحــركيــن زوابـعي وجــنــوني

. . . .

قــالــوا بــأنــك نفحــة عــطريــة
في شعــري الــمنــثــور والمــوزون

وحكـوا بـأنــك قـد اضــأت دقـائقي
وانــرت عـتمــة اشـهــري وسنيـني

وتعلمـــوا غــزل الـعبــادة عـنــدمــا
قــرأوا بـعيـنيــك ابـتهــال عيــوني

. . . .

قـالوا . . وقـالـوا، والشفـاه تهـامست
فـبـكـــل بيـت قـصـــة تـعــنيـــني

وعـلى مَ أنكــر مــا رووه، وكـلهــم
عبــروا على مــوج الهــوى بسفين؟

أنــا لم اقـل شيئــاً لانـك فــوق مــا
زعمــوا ، وفوق خــواطـري وظنـوني

. . . .

انتِ التي نســج الالــه حــريــرهــا
واتــمَّ فــي تــكــويـنـهــا تــكــويـنـي

انــتِ النبيــة ، مـن صفــاء يـقيـنهــا
يـنشـقُّ فـجــر هــدايـتي ويـقـيـني

انــا، من أنـا؟ لـولاك كنت اعيش في
قـفص الحيــاة كـطائــر مسجـون

لـولاك مـا اتسـع الـوجــود ولم اطـأ
درج الــطـمـوح، وكنت دون قــرين

. . . .

أنــا ان قضيت ، وظل حبـك في دمي
يــجــري ، فــإن عبيــره يحـيـيـني

واذا جننت ، فــأنت اسعــد نجـمــة
دخـلت لغــرفــة شـــاعــرٍ مـجنــون

فأبقي معي ، اخشى يفاجئني الظمأ
فــإذا عــطشت من الــذي يـسقـيني

أخشى الـريـاح تهـز سـور حــدائقي
وتلف اكفــان الـخــريف غـصــوني

فسعـادتي بـك حين يحـرقني الهـوى
فــأذوب بــيـن تــلـهـفٍ وحــنــيــن

وأنـــا فتى كـــالنـــاس ، ارسم ذوقهم
بـــأنـــاقـتـــي وطــهـــارتـــي ومجــونـي

وبـــدون مـرفـــأك الامين اخـــاف ان
انـــأى ، وتشـرد في البحـــار سفيني

وسعـــادتي في العمـر حين أبيت في
حـضنٍ كـحضـنــك دافيء وحـنــون

وأشـمُّ عـــطر النـــار حين ابيت فـي
صـــدر الجمـــال وكنـــزه المـكنــون

هـــل يـعلم اليـسميـن أيـــة لـــوعـــةٍ
لـلريـــح حيـن تمـــر بـــاليـسميـن ؟

وهـل الصبـا الريـان يـذكـر فـرصـةً
آتـتـــه ، لمـــا كـــان في العـشــرين

وهـل الشباب الغض يـذكر مـا جـرى
للعمـــر ، بعـــد تجـــاوز الخمسين؟؟

في غدٍ تشرق الشمس ؟

لا تشمخي تيهاً ، ولا تتمردي
العمر افلت من يديك ومن يدي

والورد يلهث فوق وجنتك التي
ذبلت، وفوق جبيني المتجعد

والفل عن خديك لملم عطره
وانسل وسط تلهفٍ وتنهد

وسراج روحينا تنهنه ضوءه
فاذا انطفا ، للحشر لم يتوقد

وعلى جدار الامس ساعة عمرنا
اخذت تشير الى اقتراب الموعد

فأنا وانت مضيعان طريقنا
فمتى لدربك تهتدين وأهتدي ؟؟

وأرى التمــرد في طبــاعــك مــذهبــاً
وأنــا اخــالــف مــذهب الـمـتـمـــرد

وبـــدا قميصـك بـــالسـواد مـــوشحـاً
فـــذكـــرت اغنيـــة القميص الاســـود

تعـــدينني في الغـد تشـــرق شمسنـــا
من قـال ان الشمس تشرق في غـد ؟

فـــإلى متى ، والشـوق يجـــذبنـا لـــه
نـــبـقـــى هـــواة تـفـــرّق وتـــشـــرد؟

. . . .

زعمت ظنــونــك انني بـــك زاهـــد
فلفـــظت حكمـك دون ان تتـــأكـدي

وزرعت شـوكـك في مخـــدة عـاشقٍ
لـــو رمـت منه الـــروح لـم يـتـــردد

. . . .

القـاك يجري الـدفء فوق وسـائـدي
ويـــذوب ثلج تصـــوفي وتـــزهـــدي

وأظـــل اطفيء من ســرابـــك مهجتي
حتى الســراب يصير خمــراً في يـدي

فلكم ركـعت لـنــاهــديــك مقبــلاً
ركـنيـهمـــا ، فـكـــأنني في مـعـبــد

مـــا اعـذب الـــوهم الـذي نلهـــو بـه
حينــاً ، كمــا الاطفـــال تلعب بالـدد

. . . .

وأنــا الذي اصبحت بـاسمك شــاعـراً
لي منبـــري وصـــراحتي وتجـــردي

فـــالـشعـــر ارهـقني وأسلـمـني الـى
بله الحـــروف وســرهـــا الـمـتـعقـــد

فـأنـا المكلفُ بـــافتضـاض رمـــوزهـــا
وينحتها من صـخـــرهـــا المـتصـلد

وخـــطوطهـــا شقت بصفحـــة جبهتي
دربـــاً يـروح بهـــا الخيـال ويغتـدي

كم فكـرةٍ خلف الجبيـن تمـخضـت
بـجـنـيـنـهـا ، لـكـنـه لـم يـولـد

في كـل بيـت لـلحـبـيـب بـعـثـتـه
تـنصـبُ انهـر فـضـةٍ او عـسـجـد

وبـكـل قـافـيـة تـغـازل نـجـمـة
نجمـاً ويسهر فـرقـد مـع فـرقـد

وبـكـل حرف تستـحـم فـراشـة
في دمـع اشـواقي وعـطر تـنـهـدي

. . . .

فـالـشعـر ارسـلني اليـك بغيـمـةٍ
نـزلت على الـدنيـا من الافق الندي

وأنـا المشـرد والغـريب، وأنت من
يـهب الامـان لـغـربتي وتـشـردي

عمـري وعمـرك لن يجفّ عـطاهمـا
فعلى مَ لـم نقـطف ، ولـم نتـزود؟

الـحبُّ يـطلب من ذويـه تـجـدداً
لـولا احـتـراق ذويـه لم يـتـجـدد

ضياع ؟

اسافر في الضياع الى الضياع
وموج اليأس يلطم في شراعي

ويحزنني الوداع ، لان صحبي
سأتركهم على جسر الوداع

وعن تلك البقاع يغيب وجهي
ويبقى الروح في تلك البقاع

. . . .

وتجذبني الرياح ففي قلوعي
علامات التمزق والنزاع

احاول قهرها ، ويكلُّ زندي
فقهر الريح ليس بمستطاع

ظللت احرك المجذاف حتى
غدا المجذاف يأكل من ذراعي

اسافر في الضياع الى جهاتٍ
هي الاخرى تسافر في الضياع

تجـوب حقـولهـا قـطعـان عمـري
لـتـظفـر بـالمـزارع والـمـراعـي

فـأيـن مضـت بـرحلتهـا خـرافي
تـفـاجـأ بـالـذئاب وبـالـسبـاع

فـذوق النـاس لم يُعجـب مـذاقـي
ولـم تـألـف طبـاعـهـم طبـاعـي

أنـا الشعـر الـذي يكـوي الليـالي
بـآهـات الـحـنـيـن والالـتـيـاع

يـذوب الفجـر من قـطرات حبـري
ويـلتمـع الـصبـاح عـلى يـراعـي

. . . .

اقـدم لـلظمـاء عـصـيـر روحـي
وأبـذل خـبـز عـقـلي لـلجـيـاع

وحسب النـاس ان ذكـروا اختـراعـاً
بـأن الـنـور كـان من اخـتـراعـي

زرعت بـوجنـة الكلمـات عمـري
فـعـاش الـورد في ظـل الـشعـاع

ودخـان الـحـروف عـلى جبيـنـي
يسـافـر في الـوجـود بـلا انقـطاع

وأشـرب مـن رحيـق الـوحي حتى
يـخـدرني ، وأصـبـح غـيـر واع

. . . .

اغـني لـلنـوافـذ في الـعـشـايـا
وانـشـد لـلسـهـول ولـلضـيـاع

وكـم علّقـت فـوق الـليـل نـجـماً
مـجـوسي الـسنـاء والالـتـمـاع

أنـا الـراعي حنـوت على قـطيعي
وهـل يحيـا القـطيع بـدون راع ؟

منزلنا اشتاق اليك ؟

رسمت لي الدرب لمنزلها
واختصرت في شرح العنوان

فهي الاستاذة في التصوير
تشع بعينيها الالوان

قالت والدمعة توشك ان
تتدحرج عن زهر الاجفان

منزلنا اشتاق اليك
احبُّ أراك بكل مكان

يا قاسي القلب الى مَ
تزرع في صدري شجر الحرمان؟

والى مَ شراع جفائك
يبحر في شط الاحزان؟

يعطي للعمق بشائره
ويخلي الحزن على الشطآن

وتمجُّ دخانك من رئةٍ
حولها الهمُّ خيوط دخان

وجبينك فيه قطار الشعر
يسافر في كل الوديان

أنسيت بأن ليالي العمر
تمرُّ ثواني بعد ثوان

ما أتعس عمر الناس إذا
جنحوا للهجر وللنسيان

. . . .

منزلنا ليس بعيداً عنك
سوى خطوات بل امتار

تعضده خمسة أعمدة
حتى لا يسقط او ينهار

وتطلُّ عليك حديقته
الملأى بالعطر وبالأزهار

والنسمة حول نوافذه
عصفور رفرف حول الدار

والغيم الراحل يقصده
ويسافر منه ليل نهار

وتضيء الالفة مجلسه
بالنور فيقصده السمار

وتظلُّ حرارة قهوته
تغلي في الركوة قرب النار

ورغاء الدفء على فمها
يتراقص ازراراً ازرار

سمراء يُبيح الحب لها
ان تلثم افواه الزوار

وبريد الوحي يمرُّ بنا
ويوزع في الحي الاشعار

يـا جارُ . يـحبـك مـنـزلـنـا
فـتـعـال لـمـنـزلـنـا يـا جار

. . . .

نـطقت والـسـحـر عـلى فـمـهـا
يـنـسـاب الـيّ شـبـيـه كـلام

فـشـعـرت ، وخـمـر الـصـوت
يـخـدرنـي، انـي بـمـنـام

كـلمـات امـرأة تـعـرف كـيـف
تـدغـدغ فـي الـصـدر الآلام

ايـامـي مـعـهـا هـل رجـعـت
او تـرجـع هـاتـيـك الايـام

ايـعـود لـقـلـبـي نـرجـسه
الـذاوي ويـهـيـنـم فـيـه غـرام ؟

افـبـعـد الـيـقـظة مـن وهـمـي
سـأعـود اسـافـر فـي الاوهـام ؟

وأصــدُق مــا تــمــليه عــلــيّ
خــرافـــات الاحـــــلام ؟

أأجـــن وأركض خـــلـــف ســراب
الـــحـــب بـــدون نـــظـــام

لـــيـــقـــال بـــأن الـــشـــاعـــر
حـــيـــن يـــجـــنُّ فـــليس يلام

فـــالـــحـــب غـــذاء مـــواهـــبـــنـــا
مـــن قـــال بـــأن الـــخـــبـــز حـــرام ؟

فـــلـــنـــحـــفظ عـــهـــد احـــبـــتـــنـــا
لـــيـــمـــر الـــعـــمـــر ربـــيـــع سلام

. . . .

ســـأزور الـــدار وإن بـــعـــدت
عـــنـــي ، بـــالـــروح ســأقـــتـــرب

ايـــامـــي تـــركـــض لاهـــثـــةً
وشـــبـــابـــي اضـــنـــاه الـــتـــعـــب

والدمع النادم في عينيَّ
على وجناتي ينسكب

وصباي، الى م صباي
على اخشاب الغربة ينصلب؟

فدوالي العمر بها نضجت
وتهيأ للقطف العنب

ونسيم العنبر والصفصاف
لتلك الجنة ينتسب

والورد العاشق يلثمها
وبفيه يندلع اللهب

ورفاق العمر لهم قصص
برماد الاحرف تنكتب

فالأرض تقول هنا كبروا
والدار تصيح هنا لعبوا

وطفولة ايامي الحزنى
تبكي في الركن وتنتحب

يجذبني الشوق لرؤيتهم
فأطيع الشوق وأنجذب

اللحن الاخير ؟

سمراء ، نهدُك ثائر متمرد
فيكاد يجمح حين تلمسه اليد

دغدغته ، فعلى تشنج انملي
حبقٌ يئن ونرجس يتنهد

ومسحت وجهي في جوانب ركنه
فأنا لديه الناسك المتعبدُ

ولمحت فيه كبرياء انوثة
تنمو ، و «مملكة» به تتجسد

....

امتصُّه ، أغفو عليه كأنني
طفل ، اغمغم ، اشتكي واعربد

وأود لو عمري يعود الى الورا
وبأنني في كلْ عامٍ أُولد

وعلى جنى شفتيك طهري ينطفي
خجلاً ، وعطر براءتي يستشهد

قلبي بخمرهما يطهرُ إثمه
وصباي في ناريهما يتعمدُ

وأجوع ، ينفطم الطعام على فمي
فأروح من كرزيهما اتزودُ

....

وعلى ابتسامتك الحنون بلابل
تشدو ، وألف قصيدة تتردد

جددت لي عمري ولا عجب ففي
لقيا الاحبة عمرُنا يتجدد

ورأيت انك لي رسولة رحمةٍ
بسواد عينيها السعادة توجد

وبدون ميعادٍ دخلت لغرفتي
فالماس ذاب بغرفتي والعسجد

رقصت ستائرها ، تكلم صمتها
وغدت وسائدها تقوم وتقعد

سـرت الحـرارة في جليـد تصـوفي
واهتـز بـاللهب الخليـع المـوقـد

فـنـزعت بـالـشغـف المـلح ذؤابـة
حمـراء كـانت حـول شعـرك تعقـد

وغـدا صبـاك الغضّ تحت انـامـلي
عـنقـاً يـميـل، ونـاهـداً يـتـأود

فبسطت اجنحتي ، سبحت على الهوا
وأخـذت في اللحـن الاخيـر اغـرد

وقـد استجـاب اللحن عبـر هـواجس
تـنبيـه انـك بعـد حين تـخـمـد

كانت تقص له حكاية الماضي
وعيناها ساهمتان في الذهول؟

اتذكر قصة الماضي ؟

اتــذكــر قصـــة المــاضي الجـميـل
وعهــداً مــر محتــدم الفـصـــول ؟

حـفـرنـاه بجـذع الـدهـر حتى
نـســافـر فيــه من جيـل لجيـل

وغـنـيـنــاه ، كـم لـلـحـن وقـع
اذا انسجم الحـمـام مـع الهـديـل

. . . .

اتــذكــر والـنسيـم لهــاث عــطـرٍ
تـرشـفـنــاه مــن رئة الـحــقـول ؟

ونحنُ على جفـون الـعـمـر طيــف
يـمـر مـع الـتــأمـل والـذهـول

شـعـرت وفي يـدي يـداك أنـي
قبضـت على زمـام الـمـسـتـحـيـل

اتذكر اذ أكفك حول عنقي
تدغدغ غابة الشعر الطويل ؟

وكان جدائلا شقراء رفت
جوانحها على الجسد النحيل

اتذكر قبلة الهبت فيها
دماء الطهر في الوجه الخجول؟

فكنت على اقتحام فمي جريئاً
فلم ترفق ببرعمه البتول

وضاع الكون ، لم نلمح عليه
مكاناً للسنين وللفصول

وبي ظمأ يحنُّ الى كثير
واقنع منك بالشيء القليل

وما اشهى عيونك حين تغزو
عيوني بالوقاحة والفضول

تخدرني ، وتجذبني اليها
فأسرع بالاجابة والقبول

وأشعر انني اصبحت انثى
واني قد سبقت بنات جيلي

ونبقى في رحاب الليل حتى
خيول الفجر تبدأ بالصهيل

أتذكرُ .. آه للذكرى نشيج
بصدري كاد يبدأ بالعويل

وفي شفتي ابتهال مع صلاةٍ
ارددها بساعات الاصيل

. . . .

وهل تنسى بأن العمر ضيف
يبكرُ بالفراق وبالرحيل ؟

كزنبقةٍ بصدرك يا حبيبي
تسارع بعد حينٍ للذبول

جميلك لا يزال علي ديناً
فساعدني على رد الجميل

أروع العذاب هو الذي يلفح
الشعراء بهجيره ، فيصهرهم ويجعلهم
ينطقون بأحدث الكلمات.

لي العذاب ؟

لي العـذاب ، لي الارهـاق والسهـرُ
وللرفـاق الهـوى والأنس والـسمـرُ

لي السـراب بـوهـج النار يحـرقني
ومن دخـاني يهمي الثلج والمـطر

لي المسـافات استجلي غـوامضهـا
وألمـح الـظل عنهـا حين ينحسـر

لي البحـار التي فيهـا اغـوص على
معـادنٍ، بعضهـا الالمـاس والـدرر

. . . .

دققت بـاب صبايـا الخلد في سفـري
فـأسـرعـت للقـائي وهي تـعتـذر

أعـطيت لـلأرض واحـاتٍ يحطُّ بهـا
ركب النجـوم، وفيهـا يسبـح القمـر

أنا البلاد . . . أنا غريد نهضتها
انا فتاها . . . انا الينبوع والشجر

علّقتُ قيثارتي في غصن سروتها
فسبّح الوحي فيها ، وانتشى الوتر

إن لم تفاخر بشعري في مجالسها
حسب القصيد بأن الدهر يفتخر

احرقت عمري شمعاً في هياكلها
ما اكرم الشمع ،يعطي وهو يحتضر

والشعر ليس التماعاً في خواطرنا
بل مهجة ذاب فيها السمع والبصر

فجبهتي موقد تغلي الحروف بها
ويطبخ الفكر فيها ، ثم ينصهر

ظللت اكتب شعر النار في قلمي
حتى رأيت حنايا الطرس تستعر

وريشتي ذات احساسٍ ، فإن عجزت
عن التقـاط شـريط الـوحي تنتحـر
فـالمِس برفق حـروفي حين تقـرؤهـا
ففي الحـروف حنـايـا القلب تنعصـر
. . . .
انـا المسـافـر في ركب السنين على
رمـلٍ تحـرك فيـه الخـوف والخـطر
سنـابلي من حقـول الليـل اجمعهـا
فـهي التـأمـل والالـوان والصـور
لبسـت لـلنـاس اثـوابـاً منـمقـةً
وتحتهـا الف جـرح بـات يستـتر
. . . .
احبتي ابحـروا عبر المـدى، وأنـا
بـاقٍ على شـرفـات العمـر انتـظر
مراكبي سوف تأتي . . رحلتي اقتربت
غـداً سـأتبـع من سـاروا ومن عبـروا
اذا انكسـرت بساحـات الطمـوح فـلا
لـوم علـيَّ ، لأن السيـف يـنكسـر

عندما تتكلم المرأة لغة الحب، تنعدم
فعالية الخمر امام منطقهـا الدافيء .

كلماتك عنب ؟

كـلمـاتـك عنـبٌ ، بـل سـكـرٌ
تـسـكـرنـي ، وأنـا لا اسـكـر

تـحـمـلني وسـط ذوائبـهـا
لـحـقـول الـنرجس والـعـنبـر

فـأحـسُّ كـأنـي مرتـحـل
فـي غـابـة لـوزٍ وصـنوبـر

وأمـامـي فـلـك مـسـرعـة
فـيـهـن شـبـابي قـد ابـحـر

لـجـهـات ، وهـمـي صـوَّرهـا
فـتـعـالـى الـوهـم بـمـا صـوّر

فـأراك أمـامـي خـاطـرة
بـقـوامٍ يـهـزأ بـالـمـرمـر

وبصدرك دراق عرمٌ
يرتج وحيناً يتحجر

فأمدُّ يديَّ لأقطفه
فأحس بكفي تتخدر

وتظل أكفيّ ساجدةً
في حرم الياقوت الاحمر

....

ويناغم طرفك طرفي ، في
ظمأ وعليه يتسمّر

وتمر سويعات ، وأنا
منشده في سحر المنظر

فسهام لحاظك حين رنت
بالمهجة كادت تتكسر

من اين سأقهر جرأتها
والجرأة فيها لا تقهر ؟

....

وغناؤك صوت ملائكةٍ
في ليل الميلاد الاكبر
يحملني فوق جوانحه
لعوالم افقٍ لم تظهر
فكأن فؤادي عصفور
يتعلق بالشعر الاشقر
وتدق طيوفك نافذتي
فعلى نافذتي ، منك أثر
ويمرُّ الليل .. ويا لهفي
فأروح بليلي أتذكر
اتذكر ساعات عبرت
في ذاك الفردوس الاخضر
....
ما كنت المولع في سهر
علمني هجرك ان اسهر
إن يكبر عمري فاتنتي
فالحب بقلبي لم يكبر

ضباب ؟

لَمَ تسـألين؟ اخـاف انـك تحـزنين من الجـواب؟
عني؟ انـا الـطير المسافـر في صحـارى الاغتـراب
دفعتـه اجنحـة الـطموح الى التصـادم بـالشهـاب
وأرتـاح حين هـوى عن الآفـاق محتـرق الاهـاب

. . . .

أنـا مـن يـسافر لـلنجـوم
عـلى خـيول مـن سراب

وهـوايـتـي دحـر الـمـخـاطر
والـعـبور عـلى الـصـعـاب

فـكشـفت مـا فوق الـحـجاب
ومـا اختـفى تـحت الـحـجـاب

أنـا من يـصـوغ بـحـبره
سـمـة المرور الـى الـسـحاب

كـم بـعـثة لي في الـضـباب
تـحطمـت عـبر الـضـبـاب

وسفينتي تلك العجوز
تبظل تمخر في العباب

والكون تحت يدي كتاب
حرت في هذا الكتاب

غافلت دالية الصبا
وقطفت عنقود الشباب

وشربت من خمر التصوف
ما تعتق في الخوابي

وذهلت عن شفتي التي
احترقت على شفة الشراب

ورأيت نفسي تستحيل
فراشة عبر الهضاب

وتظل تنقر ريشتي
وتر التألم والعذاب

ولأحـرفي شـجـو يـذوب
اسـاه فـي الـنـغـم الـمـذاب

فـأنـا امـرؤ يـبـغي الـوصـول
الى الـهـدايـة والـصـواب

. . . .

أشـتـاق ان الـقـى الـذيـن
غـفـوا بـأحـضـان الـتـراب

أمي ، ابي ، ولـدي، أخـي ، كـل الـصـحـاب
لـي الف نـجـم في حنـايـا الارض آلـوا لـلغيـاب

. . . .

أنـا مـن طـوى الايـام
فـوق جـوانـح الـعـمـر الـصـلاب

اهـفـو الـى الـبـعـث الاخـيـر
ولـلـوقـوف عـلى الـحـسـاب

وأفضّ بـابـاً، ثـم تـعـثـر
انـمـلـي في الـف بـاب

وتنادت الامواج تقصف
زورقي وسط العباب

والريح تعوي في كهوف
الليل اعواء الذئاب

ويقيني الطير المجنحُ
كاد يغويه ارتيابي

فأنا صدى يمضي جريح
اللحن من غابٍ لغاب

....

اين المصير ؟ وهل نعود
الى الدنى بعد الغياب؟

ومتى ؟ وأين ؟ وكيف ؟
اسئلة تظلُّ بلا جواب

فمتى أطلُّ على اليقين
واستشف مدى الصواب ؟

ومتى يذوب على جبين
العمر ، عطرك يا شبابي ؟

عطر ازدلافي للخلود
وللسعادة في المآب

فلقد سئمت من التنقل
في حمى البلد الخراب

....

أنا إن رجعت الى التراب
فإن اصلي من تراب

عندما ترتدي المرأة الجميلة
قميصها الليلكي، يتحول الكون
الى بنفسج يلفح بالعبير؟

القميص الليلكي ؟

قـمـيـصـك ازرقٌ ام لـيـلكي
تمـوّج تـحـتـه الـجـسـد الـطريُّ

نـمـا في ظـله الـرمـان حـتـى
استـوى ، وأطـل مـوسمـه الشهـيُّ

ولِـمْ غـزَلَ الـشـتـاء لـنـا ثـلوجـاً
وتـحت قـمـيـصـك الـثـلج النقي ؟

يـدغـدغـه النسيم ، فـكـل بيـت
إليه يـسـرح الـعـبـقُ الـنـديُّ

. . . .

ويـلـتـهـب الـرصـيـف اذا تـهـادى
عـلـيـه ذا الـقـوم الـمـرمـري

ولـي بـأنـاقـة الاجـسـام ذوقٌ
مجـوسـيٌّ ، ورأي فـلـسـفـيُّ

اذا مـا كـنـت فـي بـلدي نـبـيـاً
فـلي بَـدَعٌ يحـار بـهـا الـنـبيُّ

ومن عجـبٍ ، أأبحـث عـن نبـيـذ
وفـي عيـنـيـك خـمـر بـابـليُّ

تـلقـنـنـا الـهـوى غـزلاً شـجـيـاً
فـيـنعش روحـنـا الـغـزل الـشـجي

. . . .

وحـسْنُ الـغيـد حـولـك انـثـوي
وحـسـنُـك بـيـنـهـن مـلائـكـي

بــه الـفـنـان يـبـلغ مـنـتـهـاه
ويـسـرح في مـداه الـعـبـقـري

. . . .

وحـيـن تحدّثيـن يشـعُّ قـلبي
فـفي الـكـلمـات ذوب سـكـرّيُّ

اخـاف على شفـاهـك من شفـاهي
اذا انـفـلت الـشـريط الـعـاطـفيُّ

سيحترق العبير بها ، ويفنى
على جنباتها الحبقُ النديُّ

وكم شفةٍ على شفتيَّ جاعت
وكان طعامها القلب الفتيُّ

احبُّ لقاءهن .. افرُّ منه
لأن لقاءهن جهنميُّ

وقد نجد السعادة فوق ثغر
يذوب عليه ثغر لؤلؤيُّ

اذا انسجم البنفسج في قميص
لجسمك ، فالوجود بنفسجيُّ

سأرسمه على مُقلي ليبقى
مع الاجفان منظره الشهي

تركته زوجته الى لندن لزيارة
ابنتها فكتب لها هذه القصيدة :

عندما ترحلين ؟

قــل للحبيبــة إنَّ الشــوق اضنــانــا
ليت الاثيـر الـذي اقصــاك اقصــانــا

ألـبيـت بـعــدك مـلتــاع يـحـنُّ الـى
مـن كــان يمــلأه ورداً وريـحــانــا

تبـدَّل العيش فيـه ، فــالصفـاء غــدا
بؤســاً، وأصبحت الافـراح احــزانـا

والكـون بعد رحيـل الشمس مكتئب
لن تـرجـع الشمس إلا يــوم لقيـانــا

ونــامت النــاس كــلٌ ضمَّ نجـمتــه
لصـــدره ، وأنــا مــازلت سهـرانــا

طـالت ليالي الاسى طـال الحنين بهـا
من قـال ان اوان الوصـل قـد حـانـا؟

مـا كـان للدهـر قلب يستلين لنا
لِان الحـديد، وقلب الـدهر مـا لانـا

. . . .

بـارحت لبنان، لبنـان اختفى ونـأى
عن الخـريـطة اذ بـارحت لبنـانـا

ما قيمة الارض، والانهـار قد نـزحت
عنهـا، وأصبـح فيهـا الـطير ظمآنـا

النـاس انتِ، فـإن تخلي ديـارهـمُ
فلن نشـاهـد فيهـا بعـد انسـانـا

ولن نغـالي، فـإن القلب ليس يـرى
إلا بشخـصـك احبـابـاً وأوطـانـاً

. . . .

قـالـوا رحيلك عن بيـروت يـوم غـدٍ
فليت يـوم غـدٍ في الـدهـر مـا كـانـا

أبكيتنـا ، وعـزاء الـذكـريـات لنـا
أنّ الـذي سـرّنـا بـالأمس أبكـانـا

نستعذب الصبر حتى صار يسكرنا
ونألف الحزن حتى بات يهوانا

لم نرتكب اي جرمٍ تغضبين له
لنطلبَ العفو او نرجوك غفرانا

. . . .

ورنّ هاتفك النائي وذاب به
صوت من الملأ العلوي نادانا

قلتِ السلام عليكم : كيف حالكمُ
نسيتمونا . . أما اشتقتم لرؤيانا ؟

وهل تهينم ذكرانا بمجلسكم
ام انها انطفأت كالشمع ذكرانا؟

ازاهر العمر انتم تنبتون على
ضفاف مهجتنا او في حنايانا

نحسُّ انكم رغم النوى معنا
دوماً ، وتشرق دنياكم بدنيانا

. . . .

لا تسـألينا ، حـديث الشـوق يـولعنـا
فنستحيـل لنـار الشـوق دخـانـا

. . . .

لم تغـربي عن عيـوني، انت بـاقيـة
في العين عينـاً، وفي الاجفان اجفـانا

اراكِ في القـلب قلبـاً تـخفـقين بـه
كمـا احسُـكِ في الـوجـدان وجـدانـا

وفي حـديقـة عمـري، أنت نـرجسـةٌ
تعـطرُ السفـح بستـانـاً فبستـانـا

اشـمُ عـطرك احسـو من جـدائـله
خمـري العتيق، فأغـدو منه سكـرانـا

زنـابق الـوحي فيـه فتّحت ونـمت
ولا يـزال نـدي الـغصـن ريـانـا

روحي وروحـك لن ينفـك عقـدهمـا
سبحـان من يصـل الارواح سبحـانـا

انـا المســافــر تـطوي الافق اجنحتي
وتمســـح الكـون اجــواءً وشــطآنـــا

مــراكبي لأقــاصي الارض تحـملنـي
فــألـتقـي بحبيبـي ايـنـمــا كــان

ويأتيه هاتف من وراء البحر
يبشره برجوعها فيقول :

هاتف من وراء البحر ؟

من خلف مـوج البحـر صــوتـك آتِ
حـلو الـتـنــاغـم طـيـب الــنـبــرات

فشعــرت ذاتي بعـد طــول غيـابهــا
رجـعـت الــيَّ لـكــي تـكــلمُ ذاتـي

وعـرفت صوتـك حين دغدغ مسمعي
صـوت المـلائـك ليس كـالاصــوات

أحـســستُ والـثـغــر الـنـدي يـبـث لـي
ان الــرحـيـق عــلى فـم الـفـتـيــات

فشكرت هاتفك الذي اختصر المدى
وطــوى بسـاط الارض في لحــظات

سـرق الزمـان ، محى المسافـة بيننـا
وقـضـى عـلى الايــام والــســنـوات

وأدار افقك نحو افقي ، واغتدت
فيه جهاتك تلتقي بجهاتي

ورأيتني مثل المسيح اقوم من
جدثي وأترك عسكر الاموات

....

ماذا على الافق البعيد؟ احبتي
شعري اليتيم، دفاتري ودواتي

فأنا وانت مسافران بغيمةٍ
صوفية الاحلام والنسمات

فيها انتهى حكم الزمان، فلم نعد
نهتم بالماضي ، ولا بالآتي

روحي وروحك في الاثير تعانقا
وتناجيا من ارفع الشرفات

وسمعت في الكلمات آهتك التي
كادت تمزقُ مهجة الكلمات

قلت الفــراق رمى حيــاتــك بــالضنى
سلمت حيــاتــك فهي كــل حيــاتي

وشعــرت انـك قــد رجعت لمهجتي
ودخلت في قلبي .. التصقت بـذاتي

....

قبلْت هـاتفـك الحنـون، رجـوت ان
يـفـضـي اليــك بـهــذه الـقُـبُـلات

ورجـعـت لـلمــرآة الـثــم خـــدهــا
وأشــمُّ عــطـرك داخــل الــمـــرآة

وعلى مخـــدتــك انـحنيت مـقبّــلاً
آثـــار ذاك الــعـــنـــق والــوجــنــات

فشعــرت والمـأســاة تجــذبني لهـــا
انــي اغـيــب بـنــشــوة الـمــأســاة

ســأظــل الجــأ للدمــوع ولـلصــلا
فـعــســى تــردُّك ادمـعــي وصــلاتــي

أمــا الـوفـا بـالعهـد فهـو رســالــة
عنــدي وحفظ العهـد بعض صفــاتي

يقولون إن الربيع يأخذ شبابه من
شباب المرأة الجميلة؟

لغة السماء ؟

لغـة الـسـمـاء تبـثـهـا عـيـنـاكِ
والـشـعـر تـغـزلـه لـنـا جـفـنـاكِ

وصبـاك اغنيـة الحيـاة وسحـرهـا
فـصبـا الـحيـاة مـجسـد بـصبـاك

وأراك ينتشـر الضيـاء على الـقـرى
فــأرى طـلوع الـشـمس حيـن اراك

والعمـر ، قـد احصيت عمـري كله
فـي بعض ســاعــاتٍ بـهـا الـقــاك

ولـك الحلى اعـطى الشهـادة وانحنى
ان الـحـلى لا يـنـحـنـي لـسـواك

فـلكم يـبــاهي الـمــرء ان نبــوغــه
مـن بـعض مـا جـادت بـه كـفـاك

. . . .

سـواك ربك مـن بـراعـم ذوقـه
مـا ارفـع الـذوق الـذي سـواك

فـاذا خطرت فـكـل زهـرة زنبـق
تـهفـو لـيلثـم خـدهـا خـداك

وجثا الربيع امام عرشك ضـارعـاً
لـتـلونـي دنـيـاه مـن دنـيـاك

ولمست برعم ناهـديك فـأجفلا
وتـواثـبـا فـي انملي نـهـداك

مـازلت من حـمـاك امـلأ اكؤوسي
حتى استجـار الكـأس مـن حمـاك

كم مـرة اطفـأت نـار حـرائقي
بنبـيـذهـا ، وانـا اقـبـلُ فـاك

وكـرومنـا الغيـرى تضـجُّ وتشتكي
مـن خمـرة نـضحـت بهـا شـفـتـاك

اعـطيتني لمـحـات عمـرك كـلهـا
حتى استحـال العمـر بعض عـطاك

. . . .

سرق البنفسـج من قميصـك عـطره
فـشـذا البـنفـسـج ينتمي لشـذاك

. . . .

أطللت من شـبـاك عمـري نـجمـةً
فـأطـلّ وجـه الـله مـن شـبـاكـي

تـتـألقين عـلى مشـارف غـربـتـي
فـأسيـر مهتـديـاً بـوهـج سنـاك

غنّيت عهـدك فهـو مـرج ازاهـري
وبـه هـواي مـرافـق لـهـواك

غـنيـت بـيـتـك ركـنـه ورواقـه
ونـوافـذاً مـنـهـن كـنـت اراك

ولمحت فـلَّ صبـاك منفتـح الشـذا
فـيـه ومـا احـلى عـبـيـر صـبـاك

مـا كنت احسب، والشبـاك كثيـرة
ان الـغـزالـة تـرتـمي بـشـبـاكي

مـازلت انت معي فـلست بـخـائف
دهـري ، لانـك حـارسي ومـلاكي

. . . .

انت العـروسة والحبيبـة : انت لي
قـلبي فـيـا سبـحـان من سـواك

إلى العراق ؟

غـداً ستسـافـريـن الـى الـعـراق
وتـغمـر بيتـنـا سُحُب الـفـراق

سـأكتب في رمـاد الشمـع شعـراً
بـه مـعنـى الـعـذاب والاحتـراق

وتـرحـل في قـطار الشـوق روحي
لـتـلحـق بـالاحـبـة والـرفـاق

ولـي روح تـسـافـر كـل يـوم
بـأجنحـة الهـوى ، والجسم بـاق

. . . .

ومـا نـفـع الـعـنـاق اذا شـربـنـا
كؤوس الهجـر من كـاس العنـاق؟

سيـرتشـف العـراق شـذا نـسيـم
حـنـونٍ مـرَّ فـي ارض الـعـراق

فـأنت معي، معـي، تحيين دومـاً
بـعقـلي تـخـطـريـن، وفـي مـذاقـي

اشـم عبيـر شعـرك في المـرايـا
واسمـع وقـع خـطوك في الـرواق

وتجلس ذكـريـاتـك حـول كـأسي
فـأشـرب بيـن سـاقـيـةٍ وسـاق

وفي بهـج الـربـيـع اراك قـربـي
عـلى شط الـجـداول والـسـواقي

. . . .

فـقـالـت وهـي في جفنيَّ طـيـف
يـهـم عـلى الـرحـيـل والانـطلاق

غـداً الـقـاك ، وانـهـلت دمـوعـي
لـتسـألـهـا متى زمـن الـتـلاقي ؟

ذهلت ، وضـاعت الـكلمـات مـني
كـأني قـد اصبـت بـالاخـتـنـاق

. . . .

سـألقاهـا .. سيـرجـع لي شبـابي
بـقـافـلة الـحـنـيـن والاشـتـيـاق

سـأمنحـهـا الاقـامـة في عـيـوني
فتسكن فـي المـحـاجـر والمـآقي

لتعـرف كيف تـحتـرق الـحنـايـا
وكـم يلقى المـحبُّ ، وكـم يـلاقي

سـأكتب قـصـة الهـجـران عنهـا
لـيـقـرأ مـن تـعـذب بـالـفـراق

عندما تعشق الفتاة الصغيرة
من هو اكبر منها سناً ؟؟

صغيرة ؟

غـرامـك بي جمـوح بـل غـرورُ
وانـت صغـيـرة ، وأنـا كـبـيـرُ

وخـدُّك لـلعـبـيـر بـه اشـتـعـال
وخـدي فـوقـه انـطفـأ الـعـبـيـر

وروض صباك ، فيـه الـطير تشـدو
وروض صبـاي تهجـره الـطيـور

. . . .

أتبـنـيـن الـقـصـور عـلى رمـال
أمـا تخشين ان تـهـوي القـصـور؟

وحبُّـك ، كيـف ادخـله لـقـلبـي
ودون دخـولـه وقـف الـضـمـيـر؟

أأرضى في مـغـامـرة ، اليـهـا
أكـفُّ الـنـاس تـومـيء او تُـشـيـر

وزوجتي الحنون، اذا أحسَّت
بغلطتنا ستغضب بل تثور

وان رحلت سأفقد نصف عمري
وترتحل السعادة والسرور

واني قد قطعت لها عهوداً
بأني لا اخون ولا اجور

....

أفي قلبي استجرت فداك قلب
غدا من لحظ عينك يستجير

أحبك ، ذاك تلفيق وزور
وبعض الحب تلفيق وزور

وماذاتحلمين ، اذا استمرت
علاقتنا ، وطال بها المسير

أتبغين المرور الى فؤادي
بدرب فوقه انقطع المرور ؟

أبـــعـــد الاربـعــيـن اعــلُّ خــمــراً
تــخــدرنــي بــه غــيــد وحــور ؟

. . . .

الا رفــقــاً بــزهــر صــبــاك حــتــى
تــفــتــحً فــي مــواسـمـهـا الــزهــور

فــأنــت فــراشــة بــبــضــاء تــهــوي
عــلى اشــهــى الــزنــابــق او تــطــير

. . . .

ســأغمض عن صباك الغض طــرفي
وأمــشي مــثلــمــا يــمشي الــضــريــر

انــا خــبــر مــضــى ، وأنــا كــتــاب
عــلى صــفــحــاتــه امحــت الــســطــور

لقــد مــر الهــوى حُــلمــاً قصــيــراً
ولــيــس يــعــوده الــحــلم الــقــصــيــر

هذا الغزال ؟

حتام استقصى خطاه وينفر
هذا الغزال الشارد المستهتر ؟

أهدي اليه صورتي، فيردها
وابثه شوقي فلا يتأثر

حتى الرسائل فضها وأعادها
وقسا عليها قلبه المتحجر

لم يرث للعطر الذي اهرقته
فيها ، وما اشتملت عليه الاسطر

. . . .

حلم على جفني صفا بلوره
وبخدعة الاحلام لا اتأثر

من اين جاء؟ وكيف؟ تلك حكاية
ما عدت احفظها ولا اتذكر ؟

. . . .

كـــان الصبـا غضـــاً، وكـــان نسيمــه
مـــا بيــن قـلبيـنـــا يـمـــر ويـعبـــر

والحب يـــدعونـــا لأعـــذب لحـــظة
فـيـهـــا تأهـب لـلقـــطاف البـــيـدر

حتى اذا ابتسمت ازاهـــر مـجـــده
وحـــلا لـــه من قربهـن المـنـظر

أمسى يميـــل الى التنكـر في الهـــوى
ومـصـيـبـــة الانـســـان اذ يـتـنـكـر

دعـــه على عـــرش الصبـــا متكبـــرا
فـــبـــأنـملي سيُـــروض الـمـتـكـبر

. . . .

ســـأثيـر غيـــرتـه ، ســـأعلن هجـــره
حـتـى لـيـحـسـبـني بـــه لا اشـعـر

واشيـــع اني صـــرت اعـشق غـيـــره
غصنـا بـه اكتمـل الـربيـع الاخضـر

فلغيره ثوبي الجديد لبسته
وعلى سواه يرفشعري الاشقر

وبأنه ورد الهوى متأخراً
وعلى الحثالة يحصل المتأخرُ

حتى اذا شغل التململ باله
وبدا الشحوب بوجهه يستأثر

سأشق نافذتي لألمح شخصه
وأروح عن اخباره استفسر

وأزوره ، وأعود املأ كأسه
بحلاوةٍ منها يغار السكَّرُ

هو طيري الغرد الذي ربيته
وعلى تحمل هجره لا اقدر

هو دميتي ، بيد الحنان صنعتها
انا لست ارضى دميتي تتكسر

ولدي ؟

أشـرقـت بـوجـهـك يـا ولـدي
فـانـسـاب الـنـور عـلى الـبـلد

ورأيـت الـعـالـم اجـمـعـه
بـلـقـائـك اصـبـح مـلك يـدي

روحـي فـي روحـك عـالـقـة
فـكـلانـا روح فـي جـسـد

ولـنـطـفـك اسـمـع زقـزقـة
كـصـلاة الـعـصـفـور الـغـرد

ولـغـاتـك غـامـضـة الـمـعـنـى
مـا اعـذب نـطـقـك يـا ولـدي!

ولـعـمـرك سـلك مـتـصـل
ابـداً فـي قـلـبـي .. فـي كـبـدي

فـتـشـت الـعـالـم اجـمـعـه
لـكـنـي مـثـلـك لـم اجـد

مـن انـت ؟ سـراج مـؤتلـق
فـي بيـت ابـيـك الـمـنـفـرد

بـل انـت بـلـيـلـي قـنـديـل
امـشـي بـسـنـاك الـمـتـقـد

الـحـرف عـلى شـفـتـيـك طـري
كـالـورد عـلى خـديّـك نـدي

وأراك .. اشـاهـد وجـه ابـي
وغـدي الـقـاه وبـعـد غـدي

سـأصـلي حـول سـريـرك كـي
يـحـمـيـك الـلـه مـن الـحـسـد

مسافرة

مسـافـرة . . ؟ قلبي معـاك مسـافـر
وروحي وأشـواقي ودمعي المكـابـرُ

وفي كـل افق طرت فـوق غيـومـه
فؤادي رفـاف الجنـاحين طـائـر

فـإن تقفي فـالقلب في الـدرب واقف
وان تخطري فالقلب في الدرب خاطر

اظـل عـلى الآفـاق غـادٍ ورائـحـاً
كـأني عليـهـا حـارس او منـاظـر

وأفتـح شباكي على الكـون ، سـائـلاً
متى يـرجع النـائي، ويأتي المسـافر؟

وكنت بـاشـواقي كتـومـاً ، فعنـدمـا
كـواني النوى، اصبحت فيهـا اجاهر

وما ذاك عطفاً ، بل غرام ولوعة
وعهد علينا سطرته الحرائر
هو البعد ، كم حاذرت ان التقي به
وها قد اتى ما كنت منه احاذر

. . . .

ألا صدقيني يا ابنة العم انني
لاجلك دوماً شارد العقل حائر
وان سويعاتي تمر كأنها
ازاهر في كفالبلي تتناثر
وروض شبابي غاب عنه ربيعه
وقد يبست اغصانه والازاهر
اضم الى صدري «هلا»(١) عند نومها
فتغفو باحضاني واني لساهر
وانشق من انفاسها عطر امها
فينتابني جو من الشوق غامر

---

(١) هي ابنة الشاعر

. . . .

احبك ملء الكون . . ملء مدى المدى
واني صريح بـــالهــوى لا اكـــابـــر

ولمـا اعتليت جانـح الغيم غـرغـرت
عيوني ، وجادت بـالدمـوع المحاجـر

ولــوحت منـديلي ، غـــدوت كـأنني
غـريق ينـادي الغـوث والبحـر ثـــائر

وعفــوك عني ان وهى سـلك ادمعـي
لأنـــي إنسان، وانـــي لـــشـــاعـــر

وعمـري اذا طالعت عمـري وجـدتـه
قصيـــدة شعـرٍ انت فيهـــا الخـواطـر

تـرى هل يعـود الغائبـون الى الحمى
وفي بيتي البـــاكي تـــدق البشـــائر؟

.. وتفارقه الى مكة لتأدية
فريضة الحج ، وعندما يرجع الى
المنزل، تهب في وجهه الذكريات
فيكتب هذه القصيدة ؟

تمهلي ؟

تمهلي لحظة يا مهجة العمُرِ
حتى ابثك شوقي ساعة السفر

على فمي كلمات لو نطقت بها
رقَّ الحديد، وسالت ادمع الحجر

لا تسرعي، عجلات البين تركض في
قلبي ، وتعبر في سمعي وفي بصري

اذا ذهبت فإن الروح تذهب من
مكانها، ويسير القلب في الاثر

طريق مكة ظلُ الله يحرسها
اذا تقلص ظل الغيم والشجر

....

تمهلي : لا تحثي السير والتفتي
الى ديارك حتى تسمعي وتري

كيف اغتدى الورد يذوي فوق نافذتي
وكيف جفَّ الشذا في غصنه النضر

وكيف ليل الاسى أرخى ستائره
على الوجود وطالت غيبة القمر

وبيتنا ، كل انسام الحنان نأت
عن بيتنا حين غابت نسمة السحر

حتى الفراشات لم تسرح بنزهتها
في الحقل بعد غياب النرجس العطر

وكل شيء اراه ، عنك يسألني
عن الحبيبة عن ايامها الغرر

والذكريات الحزانى كلها اجتمعت
حولي وزارت بوعدٍ غير منتظر

كيف استفاقت ؟ ومن قصَّ الحديث لهـا
ومن تــرى جاءهــا بــالعلم والخبــر ؟

ورحــت افتــح اجـفــاني وأغـلقـهــا
عـلى مشــاهــد آلاف مـن الـصــور

. . . .

يــا من رأى بفـنــاء الـبـيـت زائــرةً
تــطوف وسط جمـاهيــر من البشـر؟

وتحضن الكعبــة الــزهــراء لاثـمــة
بثغــرهــا وجنــات الـركن والحجــر

وتنحني بخشــوع فــوق مـصحـفهــا
تـكـلمُ اللّـه فـي الآيــات والــســور

قـولوا لهـا : لو يُعيـر البرق اجنحـةً
لـطرت نحـوك مثـل اللمح بـالبصـر

ولـسـت ارهـب اخــطاراً تـهــددنـي
ان المتيَّـم لا يـهـتـم بــالـخــطر

ولـن اطيــل انـتــظاري للقــاء غــداً
كم اسفــر الغـد عن غيم بــلا مــطر

انـا الذي احـترقت في البعـد مهجتـه
فــراح يقـطع عمــر الليـل بــالسهر

. . . .

لا تجــزعي من حيـاة مــا اقتـرفت بهــا
إثمــاً ، حيـاتــك بـاقــات من الـزهــر

والكــون يـطهــر من انســام سيــدةٍ
تـرعرعت فـوق مهـد الـطهـر من صغـر

. . . .

مـتى تـرديـن لـلايـام بـسـمـتـهـا
متى تعيــديـن عهــد الانس والـسـمــر؟

فــإن يــومــاً حــزيـنــاً لا اراك بــه
مــا كنت احسبـه يــومــاً من العُمُر

وان اجــمــل بـشــرى لــلفـؤاد اذا
قـالـوا العفيفـة[1] قـد عـادت من السفـر

وعنـدها سـوف ينهي الـدهـر جـولتـه
وتـسـتــريــح قـليــلاً دورة الـقــدر

(١) عفيفة اسم زوجة الشاعر

الذين فارقوا ابناءهم يدركون
اللوعة التي عاناها الشاعر عندما
ودع ابنته رباب في مطار بيروت.

رباب ؟

عـن البـلد الـحـزيـن نـأت ربـاب
فـطل يـا ليـل واحكم يـا عـذاب

وطـوفي يـا غيـاهـب حـول بيـتي
ورفـرف في جنـاحـك يـا ضبـاب

وكـان ذهـابـهـا بـيـدي، فـلمـا
تـنـاءت صـار لـلزمـن الايـاب

ومـا ارتحلت بقصـد الهجـر لـكن
هـي الـدنيـا لـقـاء واغـتـراب

كـشمس الافـق عن عيـني غـابـت
وسـوف يـطول يـا شمس الغيـاب

ومـرت بـالسحـاب فخلت روحي
عـلى كفيـه يحـملهـا السـحـاب

وتسألني ابنتي الصغرى لماذا
رضيت بأن تفارقنا رباب؟

لماذا يا أبي ويسود صمت
حنون . ثم يتصل العتاب

فيرتبك الجواب على شفاهي
ومن عينيّ ينحدر الجواب

....

وأشياء لها بقيت امامي
تعذبني ، فيؤنسني العذاب

هنا كرسيُّها ، وهناك رسم
يذكرني بها ، وهنا كتاب

وتلك ثيابها ارنو اليها
فتجرح مهجتي تلك الثياب

وأبكي .. ليس دمع الاهل عيباً
ادمع اب على ولد يعاب ؟

وكيف يشع في شفتي ابتسام
وفي صدري تكسرت الحراب ؟

....

وذي سنواتها العشرون مرت
برفقتنا كما مرّ السراب

سأشعلها على كفي شموعاً
وأعبر في الظلام ولا اهاب

وأشرب دمعها ، والنار تجري
على شفتي فيحرقني الشراب

لقد ذهب النهار، وكل افق
تغشاه الذهول والاكتئاب

وران على السفوح الخضر صمت
ففي ارجائها نزل المصاب

ويحزنني ، وقد ذهبت وغابت
اقارب مثلها ذهبوا وغابوا

تـرى مـن اين لـي كـربـابٍ بـنـت
وقـد ولى الصبا ، ومضى الشباب ؟

وأخشى المـوت يـومِيء لـي ولمَّـا
اراهـا حـين يـحـضـنـني الـتـراب

هلا (١) ؟

على شفــاهي تسبيــح ورجــع صــلا
يغــردان اذا مــا فهـت بــاسم هــلا

إسم تــألف من حــرفين قــد جمعــا
عـذوبة اللفظ والـذوق الـذي اكتمـلا

كنــا نعيش بــأنسٍ اذ هــلا معنــا
فعنـدما رحلت ، فـالأنس قـد رحـلا

ارسلت قلبي وعيني حــارسين لـهــا
فـالعين مـا هجعت والقلب مـا غفـلا

هي ابنـتي مـن رآهــا، قــال زنبـقــة
بشــرفـة العمــر ذابت رقـة وحــلا

اذا نــظرت لـخــديهــا ارى بــهــمــا
ورد الحيـاء، وألقى الطهـر والخجـلا

---

(١) هلا ابنة الشاعر التي حملها ابن عمها الى اميركا

وحين تـهتـف بــاسمي وهي داخـلة
للبيـت اشعــر ان الانس قــد دخــلا

ودّعتهــا ، ونسيت القلب في يـدهــا
يـا ويح قلبي، كم عـانى وكم حمـلا

الـلـه يـعـلـم ان الـنـفس مـا هــدأت
عن الحنين ولا القلب الحــزين سـلا

نـأت عن الـدار تحكي نجمــةً افلت
كم شيـع الطرف نجمـاً غاب او افـلا

ارى الصبــايـا فـلا القى لهـا شبهــاً
بـســربهـن ولم الـمــح لـهــا بــدلا

ان يـذبل الـورد حزنـاً في مـزاهـرهـا
احبتي وردهـم فـي الـقـلـب مــا ذبــلا

وقفت اســأل عنهــا الــدار، والهفي
هل تعلم الدار ما شأن الـذي سألا؟؟

وكم اعدت سؤالي. . هل تعود غداً؟
ومـا سمعت ولـو صـوتـاً يقــول بلى

. . . .

ان هبت الـريـح نــاداني الحنين لهـا
بــالله يــا ريــح خلي البث متصــلا

ومن هــلا ؟ زهـرة من قلبنـا شـربت
عــطر الـدلال فــذابت رقــة وحــلا

حـاك النسيم وشـاحــاً من نعـومتهــا
والغصن حين رآهــا مـاس واعتــدلا

إذا تــأمـلت فيـهــا استـشـفَّ عـلى
جفونـهـا نـرجسـاً بـالسحـر مكتحـلا

وان تجهم دهـري، والـدنى اكتــأبت
لمحت في وجههـا الاشـراق والامـلا

وإن افــاضت بنـطقٍ لفــظهـا عســل
روحي فــداء شفــاه تسكب العســلا

ردد عليّ اسمها اني اشم به
عطراً من الله ضم الطهر والخجلا

. . . .

كانت اذا انطلقت يوماً الى عملٍ
فمن سجيتها ان تتقن العملا

فالفن عبد ذكي طوع أنملها
فكيفما امرته انصاع وامتثلا

. . . .

انا الهزار الذي غنى لاسرته
لحن الخلود وفي اعيادها احتفلا

شربت حزن صغاري منذ نشأتهم
فاعذر اباً برحيق الحزن قد ثملا

رسالتي بينهم حب وتضحية
ما اطهر الحب اذ نغدو به رسلا

. . . .

ابناؤنا قتلونا في غيابهمُ
عنا وننذر شمعاً للذي قتلا

الـطفـل غـرسـة نخـل في حـدائقنـا
لم يبلغ النضـــج حتى نبـلغ الاجـلا

إن يســـأل النـــاس مـن تعـني؟ اقـــول لـهم
اعـني ابـنتي طفـلتي بـنـت الـــدلال هــلا

من منا لا يذكر ذلك الكأس الذي شربه
من يد حبيبته عندما التقى بها
لأول مرة ؟؟

الحب الأول ؟

اقسمت على الوحي المنزل
من افقك يا حبي الاول

وشفاه تشرب من شفتي
دمها ، فتجود ولا تبخل

وعبير من نهدٍ طفلٍ
يفعل بالمهجة ما يفعل

وشريط حرير منتحر
في موج الشعر المسترسل

اغرقه دفق الطيب ، فما
طلب الغفران ولا استمهل

وطيوف من ملأ اعلى
تختال على الجفن الاكحل

تـغـزلـهـا الاهـداب الـنـشـوى
فـيـذوب الـسـحـر عـلى الـمـغـزل

. . . .

يـا حـبـي الاول جـرحـك لا
يـشـفى في الـصـدر ولا يُـدمـل

أطـيـافـك تـخـطـر فـي افـقـي
وتـظل عـلـيـهـا تـتـنـقـل

تـحـمـلـني فـوق جـوانـحـهـا
لـربـوع الـزنبـق والـمـخـمـل

فـأغـازلـهـا ، وتـغـازلـنـي
ويـروح كـلانـا يـتـغـزل

وتـمـر الـسـاعـات الـعـجـلى
وأنـا بـحـبـيـبـي اتـأمـل

لـم يـوجـد انـسـان احـلى
مـنـه فـي الـكـون ولا اجـمـل

عـيـنـاه سـمـاء صـافـيـة
مـنـهـا الايـحـاء هـمـى ونـزل

وصـبـاه غـصـن مـنـتـصـب
في ضـفـة نـهـر الـمـسـتـقـبـل

وقـمـيـص حـبـيـبـي مـسـطـرة
لـلـذوق ، ولـلـفـن الامـثـل

قـد لـفَّ الـعـاج وطـوقـه
وعـن الـبـلـور انـجـاب .. زحـل

يـحـتـضـن الـنـهـد فـيـتـركـه
كـالـطـائـر في الـقـفـص الـمـقـفـل

. . . .

يـا دهـر مـسـيـرك يـقـلـقـنـا
فـارفـق بـالـسـيـر ولا تـعـجـل

الـكـأس يـضـج بـأنـمـلـنـا
فـاسـكـب يـا دهـر ولا تـبـخـل

وعلى منضدة العمر لنا
ازهار شباب لن تذبل

والهفي شمعتي انطفأت
وبقيت على باب الهيكل

اتوسل حتى يفتح لي
فأبى الاصغاء ولم يحفل

حمى الرمان ؟

نضت عنهـــا القمـيص لكي تنـامـــا
فـــراح يمجـد العـــاج الرخـــامـا . .

وأفـلـت مـن اسـار الـثـوب نـهـد
قـبـيـل فـطامـه بـلغ الـفـطامـا

تـحـاول ان تـشـدَّ عـلـيـه طـوقـاً
فـيـرفض ان يسـلمـهـا الـزمـامـا

جمـوح في الغـريـزة ، فهو مهـر
تـفلّت بـعـدمـا علك اللجـامـا

رنـا خـلف الغـلائـل في عيـون
مـحـمـلقـة تـود الانـتـقـامـا

. . . .

وأسـبـلت الـوشـاح عـلى اهـابٍ
يـراه الـلـه مـن زهـر الـخـزامى

ورفَّ الشعر اجنحة تهاوت
على الاكتاف تشبعها سلاما

بموج عطوره سبحت فلوكي
واحلامي المشتتة اليتامى

وقرب سريرها العاجي سراج
خليع الضوء جنَّ بها وهاما

وعانق ناهديها زرُ وردٍ
على مجرى العبير غفا ونامـا

تكلمه فيفتح مقلتيه
كمن فهم التحدث والكلاما

فأوغل في حمى الرمان لحظي
فما ترك الحلال، ولا الحراما

وبي جوع يلج غدوت فيه
كمهر راح يزدرد الطعاما

أأرجع ظامئاً ، وهناك ثغر
ينادينى . . يصب لي المداما ؟

وكم شفةٍ سكبت بها اشتياقي
وباللهب الفتي غدت حطاما

حرقت على مجامرها شفاهي
فذابت سكّراً وشدت غراما

سأقطف بعدما نضجت عروقي
قطوفاً ما ظفرت بها غلاما

اذا انا ما استجبت لصوت عمري
على م اذن أنا احيا على ما ؟

ربما تكون هذه القصيدة
آخر ما نظمه الشاعر!؟

شاعر الأحلام ؟

أنـا شـاعـر الاحـلام والنسـمـات
ادمـت يـدي صنـاعـة الـكـلمـات

اشـتف اسـرار الـجـفـون اذا رنـت
وأعي حـديث الشـوق في الـنـظرات

الـخلد يـعـرف ذاتـه بقـصـائـدي
وبـذاتـه ادركـت قـيـمـة ذاتـي

مـا زال يلفظ مـا يهـلُّ عـلى فمي
حتى اغـتـدت نبـراتـه نبـراتي

هـو يسمع الاجيـال صـوت مـلاحمي
ويـذيـع فـلسفـتي بـهـا وعـظاتي

شـرفي الـرفيـع اذا الـرواة تجـاهلوا
ذكـري ، فـإن الـخلدبـعض رواتي

والـوحي يدخـل من شقوق نـوافـذي
وتـهـيـنـم الاحــلام فـي شــرفــاتـي

اهب الـعـقــود لقــارئي ولســامـعي
فــالتبــر واليــاقــوت بعض هـبــاتي

وأجس ابـيــاتـي فــأحـسـب ان لــي
قــلبــاً يــدقُّ بــهــذه الابـيــات

فكتبت حـتى الـحبـر غــازل انـملي
وغــدا يــراعـي عــاشقــاً لــدواتـي

يشكـو لهـا ، ويبثهــا غصص الهـوى
ودمــوعـه تجــري على الــورقــات

فــأنــا اعيش على مفــارق غــربتي
وأودع الــمــاضي لألـقــى الآتــي

ولكــل مـأســاة وجـدت عــلاجهــا
إلا انــا فـعـجـزت عـن مــأســاتي

وأمـــرُّ في المرآة المـــح، بـــل ارى
شخصـــاً ســـواي يـــمـــر في الـــمـــرآة

مـــن اين لـــي ان اهتـــدي لـــصفـــاتـــه
وأنـــا الـــذي ضيعّت كـــل صفـــاتي؟

. . . .

والـــحـــبُّ اقـــفـــلت الـــنـــوافـــذ دونـــه
وحـــلفت لـــن الـقـــاه فـــي حُـــجـــراتـــي

اغمـــدت سكين الـــجـفـــاء بـــصـــدره
ووقفت أمســـح مـــوضـــع البصمـــات

وأنـــا الـــذي ربـــيـــتـــه ورعـــيـــتـــه
ووصـــلت سلك حـــيـــاتـــه بحـــيـــاتـــي

وحـــسبـــت اني عـــشت في قتـــلي لـــه
فـــاذا انـــا فـــي عـــالـــم الامـــوات

لـــم يبـــق للفـــتـــيـــات عـــنـــدي مـــورد
جـــفّ الشـــراب عـــلى فم الـــفـــتـــيـــات

والآن خيـل العمر تـوقف زحفهـا
وتـعـود لاهـثـة مـن الـغـزوات

وقـوافلي .. بـدأت تؤوب قـوافلي
مـن رحـلة الايـام والـسـنـوات

وأحسُّ ان الـمـوت في خـطواتـه
عبـر الـدروب مسـابقـاً خـطواتي

فـأعـود نـحـو الله اطـلب عـفـوه
عـن كـل اخـطائي وعـن زلاتـي

ومـع الصـلاة اليـه ارفـع تـوبـتي
فـعسـاه يـقبـل تـوبـتي وصـلاتـي

شهرزاد ؟

يـا شهـرزاد، اعيـدي ليلة الـزمن
في همسـك العـذب، او في لفـظك الحسن

ردّي عليـه الشـذا من بعـدما ذبلت
ازهـاره واضمحـل الـطيب في الفنن

قصّي الحكـايا لشهريـار، فهـو فتىً
مسهـدُ الطرف، محـروم من الـوسن

يصغي اليـك، وتصغي الكائنـات لما
تحكين عن جزر، تروين عن مدن

وفي حكـايـاك خمـرٌ في عـذوبتـه
تملك الفكـر، واستـولى على الأذن

يجري الحديث، فيجري السحر في كلم
وينشـر النـطق الـوانـاً من الفتن

تلك الشفـاه ، ومنهـا الــدر منسكب
كــأنــه الــطلُّ منهــلٌ عــلى الــوطن

يــرنـو لعينيــك يقـرا فيهمــا سُــوراً
تـمـجــدُ الـله فـي ســرٍ وفــي عـلن

بحــران ، يـأخــذنـا تيـار لـونهمـا
الـى البـعـيــد بــلا فـلكٍ ولا سُـفـن

. . . .

يـا شهرزاد : اعيـدي الذكـريات لنـا
عن الشعـوب وعن ماضٍ من الـزمن

انت الحبيبــة، ان احبــابنــا نكثــوا
عهـد الوفـاء وانت الـروح في البـدن

كـانوا هنـا ، والهوى يسمـو بنا وبهم
لــولا المحبـة مــا كـانــوا ولم نكن

. . . .

تكلمـي، واعيــدي البث عـن بلدي
عن الكــوارث في اهلي، وفي وطني

عن القصـور التي انهـارت بـلا سببٍ
عـن البـلاد الـتي بـيعـت بـلا ثمـن

مـاذا ستحكين والـدنيـا قـد اشتعلت
بنـارهـا، وسط غـابـات من المحن؟

ردي خيـول بـلادي فهي جـامحـة
تبغي اللحـاق بـركب القـائـد المـرن

بـالامس، كان لهـا قيـدٌ. . لهـا رسن
واليـوم امست بـلا قيـدٍ. . بـلا رسن

ظلي معي يـا ابنتي، ان الحيـاة ذوت
فـدغدغيهـا . . وردي الزهـو للغصن

اخشى خيـول العـدى تغـزو مـدينتنـا
فنسـتحيـل بـلا مـأوى ولا سكـن

لمحة من عمر المؤلف؟

ولد الشاعر في تبنين سنة ١٩١٧ . . تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الضيعة قراءة وكتابة وشيئاً من الفرنسية .

التحق بالكلية العاملية وهو في العشرين من عمره . ومنها انتقل الى اليسوعية التي تخرج منها حاملاً شهادة الاداب العليا .

آثاره الشعرية ، ثماني مجموعات ، ظهر منها حتى الآن ستة دواوين :

١ ـ مارد النيل
٢ ـ عيناك
٣ ـ للنبي وآله
٤ ـ من هنا اشرقت الشمس
٥ ـ بدأنا نكتب التاريخ
٦ ـ ردها يا زمان

وبقيت المجموعات الاربع التالية ، تنتظر اشراقة مؤاتية لتخرج من عتمة الخزانة ، الى فضاء النور والحرية وهي :

١ ـ ازهار لوز
٢ ـ هكذا رثيتهم
٣ ـ ايامي في القضاء
٤ ـ في ايام ولايته